

سلسلة المحاربة الأخيار

# عتار بن ياسر





إمرأتان من سيّدات قريش الفاضلات، وابنتا حسب ونسب،  
وصاحبتا أخلاقٍ تحدّثت عن سُمُوها قريشُ كُلّها. كانتا  
تمشيان مرّةً بين الصّفا والمروة بخفٍ وحياءٍ.

إحداهما واحدةٌ من أغنى أغنياء قريش واسمها: خديجة بنتُ  
خويلد عليها السلام، والأخرى أختها هالة. لم يكن جبريل عليه السلام قد نزلَ  
بالنّبوة على النبي صلّى الله عليه وآله الذي كان مشهوراً بصدقه وأمانته، وقد  
اختبرته خديجة عليها السلام بنفسها، حين أرسلته بتجاريتها إلى الشام،  
فعادَ إليها بالخير كُلّه، وراح غلامها ميسرةً يقصُّ لها ممّا رآه  
من فضائل محمّد صلّى الله عليه وآله الأعاجيب.

وفيما السيّدتان تسيран، إذ بدا لهما النبي صلّى الله عليه وآله ومعه أحدُ  
أصحابه يَمْضيان لبعض شؤونهما.  
وحَفَقَ قلبُ خديجة عليها السلام، وهي تلمحُ الرّجلَ الذي استوطنَ  
جوارحها حتّى تمَنّت من أعماقِ روحها أن تكونَ حلاله،  
بعدَ أن رَفَضَتْ عروضَ الكثيرين من رجالِ قريشٍ وساداتها  
الذين تمَنّوا الزّواجَ منها لما عَرَفُوهُ من أخلاقها، وما رَأَوْهُ من  
جمالها وعِفَّتِها.



كَانَ مِنْ عَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَغُضَّ طَرَفَهُ فِي سَيْرِهِ، فَلَمْ يَلْحَظِ  
الْمَرَأَتَانِ، وَتَقَدَّمَ يَسْبِقُ صَاحِبَهُ، فَاقْتَرَبَتْ هَالَةُ أُخْتُ خَدِيجَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)  
مِنْهُ فِيمَا أَكْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَيْرَهُ.

قَالَتْ هَالَةُ: "يَا عَمَّارُ، مَا لِي صَاحِبُكَ حَاجَةٌ فِي خَدِيجَةَ؟".  
فَقَالَ لَهَا: "وَاللَّهِ لَا أَدْرِي.". ثُمَّ أَسْرَعَ يَحْتَ خُطَاهُ حَتَّى لَحِقَ  
بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا سَمِعَهُ!

كَانَ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُ خَدِيجَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) حُبٌّ كَبِيرٌ، لَمْ يَكُنْ  
لِيُفْصَحَ عَنْهُ لِأَيِّ كَانَ؛ إِذْ إِنَّهُ مَا كَانَ يَمْلِكُ الْمَالَ الَّذِي يُمَكِّنُهُ  
مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى خُطْوَةِ الزَّوْاجِ.

أَمَّا الْآنَ، فَهِيَ خَدِيجَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) تُعْلِنُ عَنْ رَغْبَتِهَا فِي أَنْ تَكُونَ  
زَوْجَتَهُ، وَتَخْتَصِرُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي تَمْنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ.





ولم يَتَرَدَّدِ النَّبِيُّ ﷺ في أن يَطْلُبَ إلى صَاحِبِهِ أن يَذْهَبَ إلى خَدِيجَةَ <sup>(هِيَ)</sup>، وَيَعِدَّهَا بِأن يَأْتِيَهَا بِصُحْبَةِ أَعْمَامِهِ، وَيَطْلُبَ يَدَهَا لِلزَّوْاجِ!

كَانَ ذَلِكَ الصَّاحِبُ الَّذِي حَازَ عَلَى ثِقَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْهَامُّ مِنْ حَيَاتِهِ، هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.

فَمَنْ هُوَ عَمَّارُ الَّذِي قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ: "... إِنَّ عَمَّاراً جِلْدَةٌ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَأَنْفِي!".؟

هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ (رَضِ)، لَقَبُهُ: (أَبُو الْيَقْظَانِ).

أَبُوهُ يَاسِرٌ مِنَ الْيَمَنِ. كَانَ لَهُ أَخٌ يَحْمِلُ لَهُ فِي قَلْبِهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ.

وَصَادَفَ أَنَّ أَخَا يَاسِرٍ غَادَرَ الْيَمْنَ مَرَّةً إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، دُونَ أَنْ يُعْلِمَ أَهْلَهُ بِسَبَبِ سَفَرِهِ، وَلَا بِمَوْعِدِ حُضُورِهِ، فَحَلَّقَ الْأَهْلُ عَلَيْهِ كَثِيراً وَقَرَّرَ يَاسِرٌ أَنْ يَلْحَقَ بِأَخِيهِ إِلَى مَكَّةَ، لَعَلَّهُ يَعُودُ بِهِ!





غَادَرَ يَاسِرٌ الْيَمَنَ مَعَ أَخَوَيْنِ لَهُ، هُمَا الْحَرْثُ، وَمَالِكٌ. وَلَكِنَّ  
الْأُمُورَ جَرَتْ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يَاسِرٌ قَدْ خَطَّطَ لَهُ، إِذْ إِنَّ مَكَّةَ  
الْمُكْرَمَةَ أَسْرَتْ فُؤَادَهُ، وَأَغْرَتْهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهَا مُفْضِلاً الْحَيَاةَ  
هُنَاكَ عَلَى الْعُودَةِ إِلَى وَطَنِهِ وَدِيَارِهِ.

وكَانَتْ الْعَادَةُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، تَفْرِضُ عَلَى الْقَادِمِينَ إِلَى  
مَكَّةَ مِنْ خَارِجِهَا أَنْ يُقِيمُوا أَحْلَافاً مَعَ عَائِلَاتِهَا الْعَرِيقَةِ كِي  
يَضْمَنُوا لَأَنْفُسِهِمُ الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ فِيهَا، مَعَ أَنَّ الْأَحْلَافَ تِلْكَ  
كَانَتْ تَفْرِضُ عَلَى الْفَرِيقِ الْقَادِمِ مِنْ خَارِجِ مَكَّةَ قَوَانِينَ  
وَعُهُوداً تُشَبِّهُ نِظَامَ الرِّقَاقِ.

وَشَاءَتْ الظُّرُوفُ أَنْ يَكُونَ يَاسِرٌ حَلِيفاً لِأَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ  
الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، الَّذِي تَمَيَّزَ بِالشَّرَاءِ وَالنُّفُوزِ، إِضَافَةً إِلَى  
اللِّينِ وَالْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، لَذَا وَجَدَ يَاسِرٌ  
الْحَيَاةَ فِي ظِلِّ هَذَا الْحَلِيفِ فَائِقَةِ السَّهُولَةِ وَالرَّاحَةِ.  
وَبِالْقُرْبِ مِنْ حُذَيْفَةَ هَذَا خَفَقَ قَلْبُ يَاسِرٍ بِالْحُبِّ لَمَّا  
تَعَرَّفَ جَارِيَةً رَقِيقَةً الطَّبَعِ، جَمِيلَةَ الْوَجْهِ، كَانَ يَمْلِكُهَا  
حَلِيفُهُ حُذَيْفَةُ، فَتَمَنَّى الزَّوْاجَ بِهَا.



وَبَارَكَ حُذَيْفَةُ ذَلِكَ الزَّوْاجَ، فَعَاشَ يَاسِرٌ مَعَ سُمَيَّةَ حَيَاةً مَلِيئَةً  
بِالْحُبِّ وَالسَّعَادَةِ، إِلَى أَنْ أَنْجَبَا وَلِيداً صَغِيراً هُوَ عَمَّارُ الَّذِي وُلِدَ  
فِي الْعَامِ نَفْسِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَقَدْ عَاشَ قَرِيباً مِنْهُ،  
كَوَاحِدٍ مِنْ أَقْرَبِ أَصْدِقَائِهِ إِلَيْهِ فِيمَا بَعْدُ، وَكَادَ يَمْلَأُ حَيَاةَ وَالِدَيْهِ  
أَملاً وَفَرَحاً لَوْلَا أَعْرَافُ الْجَاهِلِيَّةِ وَقَوَانِينُهَا الْبَغِضَةُ!

فَالْجَاهِلِيَّةُ تَقْضِي عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ أُمَةٍ بِأَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِسَيِّدِهَا!  
وَلَمْ يَتْرُكْ حُذَيْفَةُ الْوَالِدَانِ يَحْزَنَانِ طَوِيلًا، فَسُرْعَانَ مَا أَعْتَقَ  
طِفْلَهُمَا الصَّغِيرَ الَّذِي أَسْمَاهُ (عَمَّاراً)، فَعَادَتْ إِلَيْهِمَا الْبِسْمَةُ،  
وَبَدَأَ يَشُقَّانِ حَيَاتَهُمَا الْجَدِيدَةَ فِي عَالَمٍ لَا عُبودِيَّةَ تَحْرِمُهُمَا مِنْ  
أَفْرَاحِهِ وَجَمَالَاتِهِ.

كَبِرَ عَمَّارٌ فِي كَنَفِ وَالِدَيْهِ، وَصَارَ فَتًى يَافِعاً، ذَا أَخْلَاقٍ رَفِيعَةٍ  
وَفَضَائِلَ جَهْدٍ وَالِدَاهُ عَلَى غَرْبِهَا فِي نَفْسِهِ، وَلَا نَنْسَى قُرْبَهُ مِنْ  
النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ كَانَ عَمَّارٌ يَتَعَلَّمُ مِنْ مَدْرَسَةِ التُّبُوَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
فَضِيلَةً جَدِيدَةً.

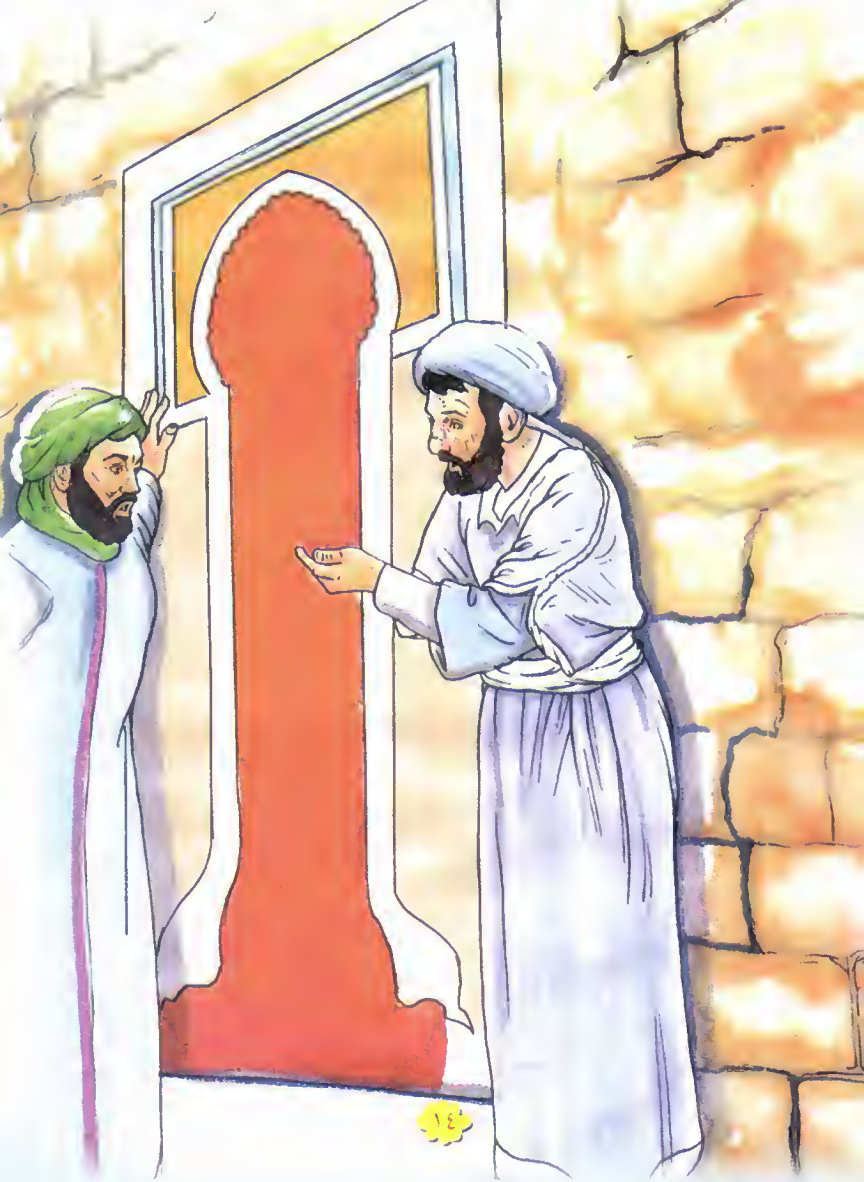


ولم يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ لِيَأْنَفَ يوماً من أن يَكُونَ فتىً مثلَ عَمَّارِ  
صَدِيقاً لَهُ، فَالْفَارِقُ الاجْتِمَاعِيُّ كَبِيرٌ بَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ حَفِيدِ عَبْدِ  
الْمَطْلَبِ سَيِّدِ سَادَاتِ قُرَيْشٍ، وَبَيْنَ عَمَّارِ اللَّاجِيِ الْحَلِيفِ لِبَنِي  
مَخْزُومٍ الَّذِي لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَّخِذَ مَوْقِفاً دُونَ رَأْيِ حُلَفَائِهِ، وَفِي  
قَوَانِينِ الْأَحْلَافِ الَّتِي عُرِفَتْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ مَا يُشَبِّهُ الْعَبُودِيَّةَ.  
لَكِنَّ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ ﷺ مَا كَانَ لِيَقِيسَ النَّاسَ بِأَسَرِهِمْ  
وَانْتِمَاءِ اتِهِمْ، بَلْ بِأَخْلَاقِهِمْ وَفَضَائِلِهِمْ.

لَقَدْ وَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صُحْبَةِ عَمَّارٍ وَأَهْلِهِ كُلِّ الرِّضَا وَالسَّعَادَةِ  
وَالْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَشَرَّفَتْ تِلْكَ الْأُسْرَةُ بِأَنْ تَكُونَ مِنْ أَوَّلِ الْأُسَرِ  
اعْتِنَاقاً لِلْإِسْلَامِ وَفِدَاءً لِلرَّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ السَّامِيَّةِ.

نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّسَالَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ  
مِنْ عُمُرِهِ الشَّرِيفِ، حَامِلاً لَهُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ يَسْتُرَ دَعْوَتَهُ  
خَشْيَةً تَنْكِيلِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَتَعْذِيبِهِمْ، لِذَا لَمْ يَكُنْ يُرَافِقُ  
النَّبِيَّ ﷺ فِي عِبَادَاتِهِ فِي الْبَدءِ سِوَى اثْنَيْنِ هُمَا: خَدِيجَةُ عَلَيْهَا  
زَوْجَتُهُ وَابْنُ عَمِّهِ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.





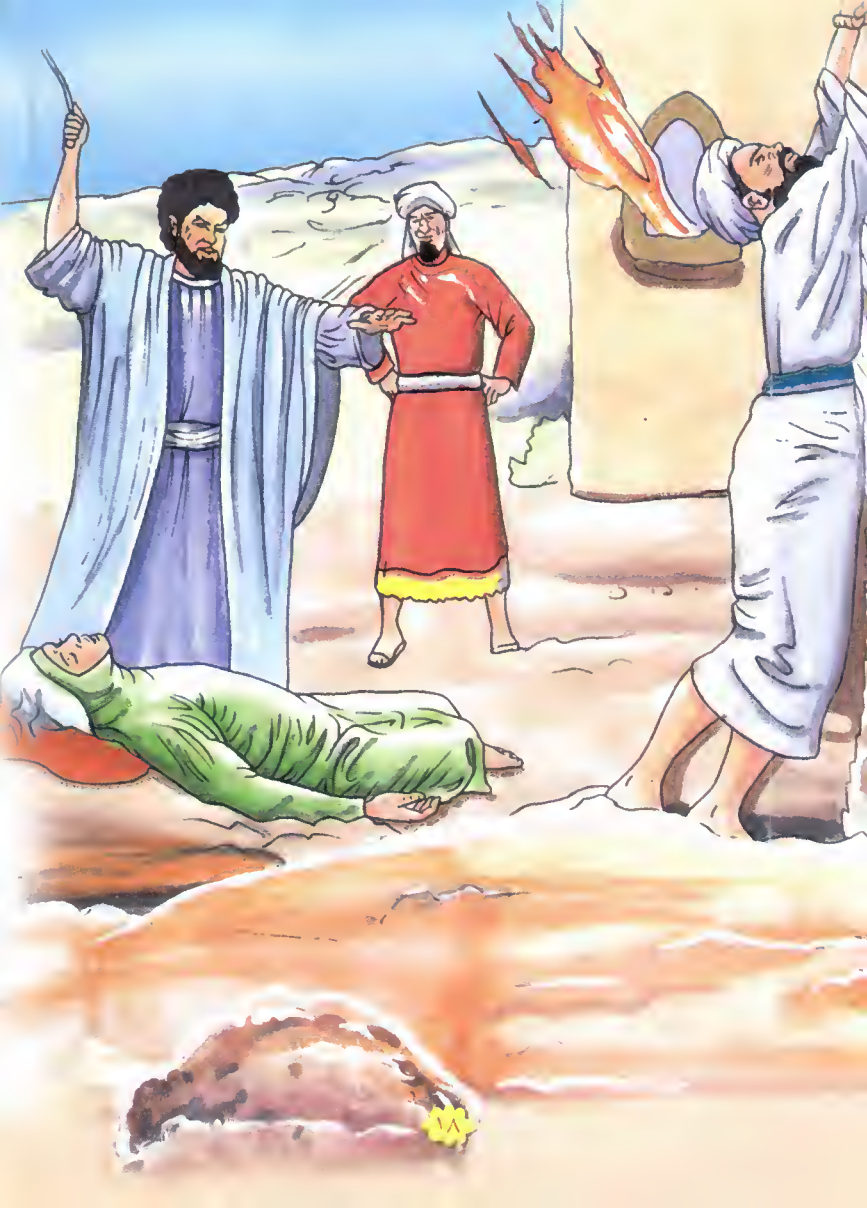
إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِيمَا بَعْدُ أَنْ يُطْلَعَ بَعْضاً مِنْ أَصْحَابِهِ  
الْمُخْلِصِينَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ حَقٍّ وَنُورٍ، فَاخْتَارَ أَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ،  
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَثِقُ فِي إِخْلَاصِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ، وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ  
عَائِلَةُ يَاسِرٍ، الَّتِي أَصْرَتْ عَلَى أَنْ تَكُونَ مِنْ أَسْبَقِ الْعَائِلَاتِ إِلَى  
اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ وَالسَّيْرِ عَلَى هُدَاهُ.

وَهَا هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَسُمِّيَةَ يَلْحَقُ بِوَالِدَيْهِ، وَيَحْتَ خُطَاهُ  
إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْتَقِي بِالْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ  
وَيُعَلِّمُهُمْ. وَلَكِنْ فَجَاءَتْ تَرْتَعْدُ خُطْوَتُهُ حِينَ يَلْمَحُ صُهَيْباً بْنَ سِنَانٍ  
الرُّومِيَّ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَخَافُ كُلُّ مَنْهُمَا مِنْ أَنْ يَكُونَ  
الْآخَرُ جَاسُوساً عَلَيْهِ، وَلَكِنْ حِينَ يَجْتَمِعَانِ بِالنَّبِيِّ ﷺ يَخْرُجَانِ  
وَالنُّورُ يُشْرِقُ مِنْ عَيُونِهِمَا، وَيَبْدَأُ الْحَيَاةَ الْجَدِيدَةَ فِي كَنْفِ  
الْإِسْلَامِ عَلَى أَنْ يَكْتُمَا الْأَمْرَ كَيْ يَتَجَنَّبَا أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَظُلْمَهُمْ.  
وَلَكِنْ، هَلْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ فِعْلاً دُونَ أَنْ يَمْتَحِنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قُلُوبَ  
عِبَادِهِ الْمَمْلُوءَةِ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقَى؟



لَمْ يَطْلُ الزَّمَانُ حَتَّى أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَنْ يُنْذِرَ عَشِيرَتَهُ  
وَأَهْلَهُ الْأَقْرَبِينَ، فَكَانَ أَبُو لَهَبٍ جَاهِزاً لِلْوُقُوفِ فِي طَرِيقِ كُلِّ  
خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا النَّبِيُّ ﷺ لِإِعْلَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَنَشْرِهِ.  
وَفِي الْمُقَابِلِ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ سَنَدٌ وَحَامٌ، هُوَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ الَّذِي  
حَمَلَ سَيْفَهُ فِي وَجْهِ أَذَى الْمُشْرِكِينَ، وَقَضَى مَا تَبَقَّى مِنْ حَيَاتِهِ  
حَامِياً لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَمُدَافِعاً عَنْهُ.

لِذَا لَمْ يَجْرُؤِ الْمُشْرِكُونَ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ،  
مَعَ أَنَّ أَحْقَادَهُمْ عَلَيْهِ كَانَتْ تَتَعَاظَمُ بِشَكْلِ مُسْتَمِرٍّ لَمَّا كَانَ يُلْحِقُهُ  
أَبُو طَالِبٍ بِهِمْ مِنْ مَهَانَةٍ كُلَّمَا تَعَرَّضُوا لِابْنِ أَخِيهِ النَّبِيِّ ﷺ.  
فَلَمْ يَجِدُوا مِنْ وَسِيلَةٍ لِلانْتِقَامِ سِوَى أَنْ يُعَذِّبُوا أَتْبَاعَ النَّبِيِّ ﷺ  
الْمُسْتَضْعَفِينَ، الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَائِلَاتٌ كُبْرَى تَحْمِيهِمْ وَتَذَوُّدُ  
عَنْهُمْ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ امْتِحَانٌ إِلَهِيٌّ لِهَذِهِ الثُّلَّةِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ  
بَيْنِهِمْ آلُ يَاسِرٍ!





إِنَّ سُمَيَّةَ بِنْتُ خَيْطٍ وَالِدَةُ عَمَارٍ هِيَ سَابِعَةُ سَبْعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ،  
وهذا الأمرُ استَفْزَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الَّذِينَ يُدْرِكُونَ ضَعْفَ الْمَرْأَةِ  
مُقَابِلَ طُغْيَانِهِمْ وَجَبَرَوْتِهِمْ، لَذَا اعْتَبَرُوا إِسْلَامَهَا قِمَّةَ التَّحَدِّيِ  
وَالْهُزْءِ بِهِمْ وَبِغَطْرَسَتِهِمْ، فَأَسْرَعَ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جَبَابِرَةِ  
الْقَوْمِ إِلَيْهَا وَزَوْجَهَا، يُطَالِبُونَهُمَا بِأَنْ يَتَّبِعَا مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ  
وَيَرْتَدَّا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْتِمَاسِ!

لَمْ يَرْضَ آلُ يَاسِرٍ بِأَنْ يَتَرَجَعُوا عَنْ دِينِهِمْ، فَأَضْرَمَ الْمُشْرِكُونَ  
النَّارَ فِي دَارِهِمْ. ثُمَّ قَيَّدُوا أَيْدِيَهُمْ بِالْأَصْفَادِ وَقَادَوْهُمْ إِلَى بَطْحَاءِ  
مَكَّةَ لِتَبْدَأَ فُصُولُهُمُ الْوَحْشِيَّةُ فِي التَّعْذِيبِ.

وَهُنَاكَ رَاحُوا يَجْلِدُونَهُمْ بِالسَّيَاطِ، حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمْ، ثُمَّ  
أَضْرَمُوا النَّارَ وَسَلَّطَوْهَا عَلَيْهِمْ كَمَا وَضَعُوا الْحِجَارَةَ عَلَى  
صُدُورِهِمْ، فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُمْ إِلَّا الشَّهَادَةَ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،  
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَظَلُّوا يُكْرَّرُونَ فُصُولُهُمْ هَذِهِ فِي  
تَعْذِيبِهِمْ دُونَ أَنْ يَصِلُوا مَعَهُمْ إِلَى نَتِيجَةٍ.



ذاتَ يَوْمٍ، وفيما المُشْرِكُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي تَعْذِيبِ آلِ يَاسِرٍ،  
أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ، ورَأَاهُم على تِلْكَ الْحَالِ، فَدَعَا لَهُم بِالْفَرَجِ،  
وَبَشَّرَهُم بِالْجَنَّةِ، وَصَوْتُ سُمَيَّةَ يَرْتَفِعُ وَهِيَ تَقُولُ: "أَشْهَدُ  
أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ".

إِنَّ جَوَابَ الْمَرْأَةِ مُخَالِفٌ لِمَا تَوَقَّعُوهُ إِذَا ! فَرَّغَمَ ضَعْفُهَا  
وَوَحْشِيَّتِهِمْ، رَفَضَتْ أَنْ تَلْفِظَ كَلِمَةً وَاحِدَةً فِيهَا إِسَاءَةٌ إِلَى  
النَّبِيِّ ﷺ ودينها. وظلّوا يُعَذِّبُونَهَا بِشَكْلِ دَائِمٍ، بِأَمْرِ مِنْ أَبِي  
جَهْلٍ إِلَى أَنْ شَتَمَتْ آلِهَتَهُ مَرَّةً وَقَالَتْ: "بُؤْسًا لَكَ وَلِإِلَهَتِكَ".  
فَفَقَدَ أَبُو جَهْلٍ صَوَابَهُ، وَطَعَنَهَا بِحَرْبَةٍ كَانَ يَحْمِلُهَا فَلَفِظَتْ  
رُوحَهَا لِتَكُونَ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ.

وَلَمْ يَكْتَفِ أَبُو جَهْلٍ بِقَتْلِهَا، بَلْ مَضَى إِلَى زَوْجِهَا يَاسِرٍ، وَرَاحَ  
يَضْرِبُهُ عَلَى بَطْنِهِ، دُونَ شَفَقَةٍ وَلَا رَحْمَةٍ حَتَّى اسْتُشْهِدَ أَيْضًا!  
بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ دَوْرُ عَمَّارٍ، إِذْ اسْتَفْرَدَ بِهِ أَبُو جَهْلٍ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ  
وَالِدَيْهِ، فَخَافَ وَأَرْغَمَ عَلَى أَنْ يَذْكُرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ، كَمَا أَجْبَرُوهُ  
عَلَى أَنْ يَذْكُرَ النَّبِيَّ ﷺ بِالسَّوِّءِ، فَخَلَّصَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ مِنَ  
الْمَوْتِ.



وما إن أطلقوا سراحه حتى انطلق نحو بيت النبي ﷺ باكياً، لا على استشهاده والديه، بل أسفاً لما ذكر به النبي ﷺ، فمد النبي ﷺ يده المباركة يهدي من روعه ويسأله: "كيف تجد قلبك يا عمار؟".

فقال: "إنه مطمئن بالإيمان يا رسول الله!".

فقال له النبي ﷺ: "فما عليك، فإن عادوا إليك فعُد لما يريدون، فقد أنزل الله فيك: (إلا من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان)".

وهكذا لم يعد لعمار بن ياسر في هذه الدنيا إلا النبي ﷺ ودين الإسلام، فكيف سارت به الأيام بعد ذلك؟

قال رسول الله ﷺ: "الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وبلال".

وله فيه أقوال كثيرة توضح ما لذلك الرجل من دور عظيم في حفظ الإسلام وبناء دولته، بعد أن أكرمه الله سبحانه وجعله باني

أول مسجد في الإسلام، إضافة إلى شهادة النبي الأكرم ﷺ على العبادة الخالصة لله سبحانه التي ملأت قلب عمار حتى أكرمه الله بالشهادة.





وكانت الشهادة بُشِّرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إلى عَمَّارٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، حِينَ رَأَاهُ مُقْبِلًا بِرُوحِهِ وَقَلْبِهِ عَلَى الْعَمَلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا نَسْ مَا صَنَعَهُ عَمَّارٌ فِي كُلِّ غَزْوَةٍ مِنْ غَزَوَاتِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ فَتَحٍ مِنْ فَتُوحَاتِهِمْ، فِي بَدْرِ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَعَارِكِ مَا كَانَ عَمَّارٌ لِيَرْضَى بِأَنْ يَكُونَ إِلَّا مِنْ بَيْنِ الَّذِينَ يَثْبُتُونَ فِي الْقِتَالِ حَتَّى نِهَايَةِ الْحَرْبِ، وَلِقُرْبِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ عَرَفُوا مَا لِعَلِيِّ ﷺ مِنْ كَرَامَةٍ وَمِنْ حَقٍّ، وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ حَفِظَهَا عَمَّارٌ فِي قَلْبِهِ، وَرَاحَ يُرَدِّدُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَا سَمِعَهُ وَمَا رَأَاهُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ ﷺ الَّتِي لَا تُحْصَى، مِنْهَا مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ يَوْمًا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَوْصِي مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي بِالْوِلَايَةِ لِعَلِيٍّ، فَإِنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ تَوَلَّانِي، وَمَنْ تَوَلَّانِي تَوَلَّى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ".



ولعلَّ عَمَّاراً من أَصْدَقِ المُسْلِمِينَ في إِيْمَانِهِمْ، لَذَا ظَلَّ مُدَافِعاً  
 عَنِ الْحَقِّ فِي حَيَاتِهِ حَتَّى الْمَوْتِ!

وَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الدَّفَاعُ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ مُبَاشَرَةً، حِينَ تَوَجَّهَ  
 مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يُحَذِّرُونَهُ مِنْ أَنْ يَغْصَبَ  
 آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ حَقَّهُمْ فِي الْخِلَافَةِ، فَقَالَ لَهُ: "يَا أَبَا بَكْرٍ! لَا  
 تَجْعَلْ لِنَفْسِكَ حَقًّا جَعَلَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا لِيْغِيرِكَ، وَلَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ  
 عَصَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَخَالَفَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وَارْدُدِ الْحَقَّ إِلَى  
 أَهْلِهِ تُخَفِّ ظَهْرَكَ، وَثِقِلْ وَزُرْكَ، وَتَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ عَنْكَ  
 رَاضٍ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الرَّحْمَنِ فَيُحَاسِبُكَ بِعَمَلِكَ، وَيَسْأَلُكَ عَمَّا  
 فَعَلْتَ!". بِهَذِهِ الْجُرْأَةِ وَقَفَ عَمَّارٌ يُطَالِبُ بِعَوْدَةِ الْحَقِّ إِلَى آلِ  
 بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ طَوَالَ حَيَاتِهِ. وَمِنْ مَوَاقِفِهِ الْمَعْرُوفَةِ يَوْمَ بُوَيْعِ  
 عُثْمَانَ خَلِيفَةً بَعْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، إِذْ وَقَفَ بَيْنَ النَّاسِ يَقُولُ  
 لَهُمْ: "أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ عِزٌّ وَجَلٌّ أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ، فَأَنْتِ تَصْرِفُونَ  
 هَذَا الْأَمْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟".





وقد ساءت علاقة عَمَّارٍ أَكْثَرَ بِعُثْمَانَ لَمَّا رَأَى مَارَاهُ مِنْ خُرُوجِهِ  
عَنْ تَعَالِيمِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَفْضِيلِ أَقْرَبَائِهِ عَلَى عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى  
أَنَّهُ أَوْذَى فِي زَمَنِ عُثْمَانَ كَمَا أَوْذَى فِي زَمَنِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ،  
لَكِنَّهُ لَمْ يَهْدَأْ وَلَمْ يَسْتَكِنْ، لِأَنَّهُ يَذْكُرُ تَمَاماً يَوْمَ قَالَ لَهُ

النَّبِيُّ ﷺ: "... يَا عَمَّارُ! سَتَكُونُ فِتْنَةً! فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاتَّبِعْ عَلِيّاً  
وَحِزْبَهُ، فَإِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَهُ! يَا عَمَّارُ! إِنَّكَ سَتُقَاتِلُ مَعَ عَلِيٍّ  
عَلَى صِنْفَيْنِ: النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ، ثُمَّ تَقْتُلُكَ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَّةُ".  
فَقَالَ عَمَّارٌ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى رِضَا اللَّهِ وَرِضَاكَ؟".  
قَالَ: "نَعَمْ. عَلَى رِضَا اللَّهِ وَرِضَايَ، وَيَكُونُ آخِرُ زَادِكَ شُرْبَةً مِنْ  
لَبَنٍ تَشْرَبُهُ".

لَا يُمْكِنُ لِعَمَّارٍ أَنْ يَنْسَى مَا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَالنَّبِيُّ لَا يَنْطِقُ عَنِ  
الْهَوَى، وَقَدْ عَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَقَفَ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ  
إِلَى جَانِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، شَاهِراً سَيْفَهُ، مُعِلِّناً الْحَرْبَ عَلَى مَنْ  
يُنَاصِبُ إِمَامَهُ الْعَدَاءَ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي يَوْمِ صِفِّينَ، حِينَ انْطَلَقَ  
يَسِيرُ غَيْرَ عَابِيٍّ بِشَيْخُوخَتِهِ وَضَعْفِ جِسْمِهِ.



وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَحْفَظُونَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، وَيَعْرِفُونَ أَنَّهُ  
 سَيْنَالُ الشَّهَادَةِ عَلَى أَيْدِي الْفِتَّةِ الْبَاغِيَةِ، لَذَا كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا  
 يُمَكِّنُ لِعَمَّارٍ أَنْ يَكُونَ نَصِيرًا لِغَيْرِ الْحَقِّ، فَكَانَ لَا يَأْخُذُ نَاحِيَةً وَلَا  
 وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ صَفِينٍ إِلَّا تَبِعَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يُقَاتِلُونَ مَعَهُ.  
 بَيْنَمَا صَوْتُهُ يَهْدِرُ فِيهِمْ: "أَيُّ إِنِّي قَاتَلْتُ وَعَارَكَتُ هَذِهِ الرَّايَةَ مَعَ  
 النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَقَاتِلُهَا مَعَ الْوَصِيِّ، وَالرَّايَةُ هِيَ لَمْ تَتَبَدَّلْ،  
 وَلَمْ يَتَبَدَّلْ أَهْلُهَا، كَانُوا كُفَّارًا، ثُمَّ أَظْهَرُوا إِسْلَامًا، وَأَبْطَنُوا نِفَاقًا!".  
 وَفِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ أُصِيبَ عَمَّارٌ، فَزَرَفَ دَمُهُ، وَعَطِشَ عَطَشًا  
 شَدِيدًا، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ بِوِعَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ  
 ذَلِكَ أَنْ فَارَقَ الْحَيَاةَ، فَحَمَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) إِلَى خِيَمَتِهِ،  
 مَاسِحًا الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: ". قَاتِلُ عَمَّارٍ فِي النَّارِ".  
 وَقَدْ صَلَّى الْإِمَامُ عَلِيُّ (عليه السلام) عَلَى عَمَّارٍ دُونَ أَنْ يُغَسَّلَهُ، وَدُفِنَ  
 فِي ثِيَابِهِ. رَضِيَ اللَّهُ عَلَى عَمَّارٍ.

